المُحَاصَر

رثاء شهيد الأمة أبي إبراهيم يحيى السّنوار.. كُتبت القصيدة في نوفمبر 2024

بَكَى الشِّعْرُ كَالأَطْفَالِ في الطُّرُقَـــــاتِ ... يُفَتِّشُ عَنْ سَلْوَاهُ في الكَلِمَـــــــاتِ

نَجِيعٌ يَزُفُّ النَّصْرَ حينَ مَسِيلِـــــــــهِ ... كَنُورٍ يُزِيحُ الخَوْفَ في الظُّلُمَـــــاتِ

يَعِزُّ على شِعْرِي الرِّثَاءُ لِمِثْلِـــــــــهِ ... وتَقْصُرُ عَنْ هَذَا المَقَامِ عِظَـــــــ**اتي**

فَتًى مَالَتِ الدُّنْيَا ومَا زَالَ قَائِمـــــــًا ... يُسَطِّرُ فيها أَعْظَمَ الغَـــــــزَوَاتِ

فَلَيْسَ بِهَيَّابٍ إذا اهْتَزَّتِ القَنَـــــــا ... ولَيْسَ بِمِقْدَامٍ لَدَى الحُرُمَـــــــاتِ

قَضَى في سُجُونِ الظُّلْمِ زَهْرَةَ عُمْـــرِهِ ... ومَا زَالَ يَفْدِي الأَرْضَ في الأَزَمَاتِ

وتَفْديهِ عِنْدَ الطَّعْنِ غَزَّةُ هَاشِـــــــمٍ ... وكَمْ بَاتَ يَفْدِيهَا مِنَ الكُرُبَـــــــ**ـاتِ**

بِغَزَّةَ شَعْبٌ إِنْ أَرَدْتَ صِفَاتِـــــــهِ ... تَلَوْتَ مِنَ الأَنْفَالِ والحُجُـــــــرَاتِ

كِرَامٌ لَهُمْ عِنْدَ اللِّئَامِ ضَغَائِـــــــنٌ ... تُرَوِّجُهَا بالزُّورِ والشُّبُهَـــــــاتِ

ويَطْعَنُ فيهِمْ كُلُّ تِلْفَازٍ فَاجِـــــــرٍ ... يَبُثُّ سُمُومَ الحِقْدِ في النَّشَـــــرَاتِ

هُمُ الصَّبْرُ، والإِقْدَامُ، رُغْمَ مُصَابِهِـــمْ ... هُمُ البَأْسُ مَمْزُوجًا بِطِيبِ صِفَـــاتِ

ومَا عُرِفُوا – رَغْمَ الخُطُوبِ تَلُفُّهُـــمْ – ... بِقَسْوَةِ قَلْبٍ.. أو بِلِينِ قَنَـــــــاةِ !

* * *

بِنَفْسِي فَتًى لَمْ يَهْزِمِ الخَوْفُ قَلْبَـــــهُ ... ومَا زَالَ مِقْدَامًا لَدَى الغَمَـــــرَاتِ

يَظُنُّونَ في الأَنْفَاقِ كَانَ مُقَامُـــــــهُ ... ومَا زَالَ مَزْرُوعًا على الجَبَهَـــاتِ

قَدِ اخْتَارَ هَذَا المَوْتَ مُنْذُ طُفُولَـــــةٍ ... تَكَبَّدَهَا في غُرْبَةٍ **<u>وشَتَـــــــــات</u>**

مُسَيَّرَةٌ في وَجْهِ لَيْثٍ مُخَيَّـــــــرٍ ... تَسَاوَى لَدَيْهِ عَيْشُهُ بِمَمَـــــــاتِ

مُسَيَّرَةٌ كَالضَّبْعِ يُقْدِمُ وَاجِـــــــلًا ... ويُدْبِرُ خَوْفَ اللَّيْثِ ذِي العَبَسَـــاتِ

يُسَيِّرُهَا بالزَّجْرِ رَغْمَ لِثَامِـــــــهِ ... وكَمْ هَرَبَتْ أَعْدَاهُ مِنْ زَجَـــــرَاتِ

يُوَاجِهُهَا فَرْدًا، ويَأْمُرُ جِسْمَـــــــــهُ ... ويَخْذُلُهُ ذَا الجِسْمُ في العَزَمَـــــاتِ

فَيَجْمَعُ عَزْمَ الكَوْنِ في جَوْفِ قَلْبِـــــهِ ... ويُلْقِي عَصًا أَمْسَتْ شِعَارَ ثَبَـــــاتِ

كَأَنَّكَ شَعْبٌ كَامِلٌ يَقْذِفُ العَصَـــــــا ... يُسَطِّرُ فَرْدًا خَالِدَ الصَّفَحَـــــــاتِ

فَيَا أَنْتَ.. يَا هَذَا المُحَاصَرُ.. كُلَّمَـــــا ... رَأَيْتُ عَصًا.. أَبْصَرْتُ طَوْقَ نَجَــاةِ

كَأَنَّكَ أَوْطَانُ العُرُوبَةِ حُوصِـــــــرَتْ ... بِجُنْدِ غُزَاةٍ، أو بِجَـــــــوْرِ وُلاةِ

رَأَيْنَاكَ في هَذَا الحِصَارِ كَأُمَّـــــــةٍ ... تُقَاوِمُ والأَيَّامُ لَيْسَ تُوَاتِـــــــــي

حِصَارُ أَعَادٍ، بَلْ حِصَارَاتُ إِخْـــوَةٍ، ... ولُؤْمُ حَلِيفٍ، واقْتِدَارُ غُـــــــزَاةِ

مَحَابِسُ في أَعْلامِنِا وحُدُودِنَـــــــا ... مَحَابِسُ في يَأْسٍ ومُعْتَقَـــــــدَاتِ

مَلايِينُ حُجَّاجٍ رَأَيْتُ دُعَاءَهَـــــــمْ ... يُحَاصَرُهُ الأَنْذَالُ في عَرَفَـــــــاتِ

يُحَاصِرُنَا جُنْدٌ لَهُمْ نَفْسُ شَكْلِنَـــــــا ... وأَسْيَافُنَا مَثْلُومَةُ الشَّفَـــــــرَاتِ

يُحَاصَرُنَا جُنْدُ العُرُوبَةِ كُلِّـــهُـــــمْ ... وكُلُّ جُيُوشِ الكُفْرِ مُجْتَمِعَـــــــاتِ

جُيُوشٌ مَعَ الأَعْدَاءِ تَبْدُو ذَلِيلَـــــةً ... كَذِلَّةِ شِيعِيٍ على العَتَبَـــــــاتِ

فَلا يَعْرِفُونَ البَأْسَ إلا بِوَجْهِنَـــــــا ... ومَا أَقْدَمُوا إلا عَلى حُرُمَاتِـــــــي

* * *

سَلِمْتَ بِكُرْسِيٍّ مِنَ العِزِّ شَامِخـــــًا ... وكُلُّ كَرَاسِي المُلْكِ مِثْلُ فُتَـــــاتِ

سَلِمْتَ بِصَدْرٍ لَيْسَ يُبْغِضُ مُؤْمِنـــًا ... وظَهْرُكَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الطَّعَنَـــــاتِ

سَلِمْتَ بِرُوحٍ مَا ارْتَضَتْ يَوْمَ ذِلَّـــةٍ ... وجِسْمُكَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الطَّلَقَـــــاتِ

فَوَاجَهْتَ صَارُوخًا بِجَبْهَةِ سَاجِـــــدٍ ... وكَمْ أَسْجَدَ الصَّارُوخُ مِنْ جَبَهَـــاتِ

مَلامَكَ.. لا أَرْضٌ تَعُودُ لِأَهْلِهَـــــا ... بِذَرْفِ دُمُوعٍ، أو بِمُؤْتَمَـــــرَاتِ

* * *

سَتُفْطِرُ يَا صَوَّامُ في جَنَّةِ العُـــــــلا ... جِوَارَ رَسُولِ اللهِ في الغُرُفَـــــــــاتِ

قَدِ انْطَلَقَ الطُّوفَانُ لَيْسَ بِعَابِـــــــــئٍ ... بِخَطِّ حُدُودٍ أو بِبَطْشِ طُغَـــــــــــاةِ

فَيَا سَيِّدَ الطُّوفَانِ بَشَّرْتَ شَعْبَنَـــــــا ... بِنَصْرٍ وإِنْ طَالَ الزَّمَـــــــانُ **لَآتِ**

لَعَمْرُكَ إِنَّ الخُلْدَ يُفْتَحُ بَابُـــــــــــهُ ... بِعِزِّ مَمَاتٍ.. لا بِذُلِّ حَيَـــــــــاةِ **!**

شعر: عبدالرحمن يوسف

إسطنبول – الدوحة – لندن
نوفمبر 2024